توفيق الشمس

أسواقنا
ASWAQUNA

07-OCT
2025

#01

العدد #01: حياكم في قصة

نبدأ في هذا العدد، ونواصل في الأعداد التالية، اقتباس أجزاء من كتابي **[صعود وسقوط مجموعة محمد المعجل]**، الذي يروي قصة مجموعة محمد المعجل، منذ أن كان محمد المعجل مقاولاً صغيراً إلى أن أصبحت من كبريات شركات المقاولات في المملكة، حتى الاكتتاب والتداول، ثم التداعيات المتتالية التي أدت إلى خسائر فادحة وتصفية الشركة أخيراً.

ما الذي حدث؟ من المسؤول أو من المسئولين؟ هل كانت هناك نية تلاعب، أم مجرد تقديرات خاطئة؟ وهل حصلت العائلة على محاكمة عادلة؟ وهل كانت ادعاءات صغار المساهمين حقيقية؟ وهل يمكن أن نسميها فضيحة إنرون السعودية كما وصفها أحد الباحثين؟

هذه الأسئلة وأكثر، هي ما يحاول هذا الكتاب أن يستعرضها بهدوء وتحليل، بعيداً عن الأحكام المسبقة أو التحيّز لطرف دون غيره. ومن المؤكّد أن هذا الكتاب ليس دفاعاً ولا هجوماً، بل هو سرد توثيقي وتحليلي لقصة سعودية تستحق أن تُروى بالكامل، مع التأكيد على أن المعلومات التي قمنا بجمعها هي (مفتوحة المصدر Open-source) ومتوافرة على مواقع الإنترنت.

هذه النشرة تصدر قبل نشر الكتاب الكامل، حيث تأخذكم في كل عدد في رحلة تمتد لأكثر من سبعين عاماً، من بدايات متواضعة، إلى مشاريع عملاقة، إلى أروقة المحاكم، إلى بيانات استقالات جماعية، إلى صمتٍ لم تُغلق بعد أبوابه بالكامل.

فحيّاكم مع توفيق، في قصة "صعود وسقوط مجموعة محمد المعجل".

ولكن قبل أن نبدأ قصة محمد المعجل، الطموح، الذي قبل التحديات وتجاوزها، فلنبدأ بقصة (حمد المعجل، والد محمد، وجد عادل).

1892

ولد (حمد بن عبدالكريم المعجل) في بلدة الداخلة، إحدى بلدان سدير عام 1310هـ تقريباً (1892)، وتلقى فيها بداية تعليمه. وقد اشتغل أهل الداخلة قديماً بالزراعة والتي كانت هي المصدر الرئيسي لهم ولمعيشتهم، وانتقل الكثير من أهلها منها طلباً للرزق إلى مناطق عدة، ومنهم حمد الذي استقر به المقام في المنطقة الشرقية في الجبيل في أوائل الأربعينات الهجرية (1920) مزاولاً مجاله التجاري فيها. وقد كان الأمير سعود بن جلوي، أمير المنطقة الشرقية، يستشيره في كثير من الأمور، وقد اختير رئيساً للتجار، ورئيساً للمجلس التعليمي في مدينة الجبيل في وقته.

1892

ثم انتقل عام 1371هـ (1951) إلى الدمام، واستمر في مزاولة نشاطه التجاري فيها واختير رئيساً للمجلس البلدي، ورئيساً للغرفة التجارية، إلى أن تقاعد عن العمل في أواخر التسعينات الهجرية (السبعينيات الميلادية). ويعتبر حمد المعجل مدرسة، تخرج على يديه الكثير ويعتبر موجهاً لهم، وله من الأبناء ستة منهم (محمد الذي ولد عام 1931 تقريباً) من كبار رجال الأعمال في المملكة والخليج. توفي حمد المعجل عام 1408هـ (1987) في مدينة الدمام.

1954

تابع محمد خطى والده حمد، ففي منتصف القرن العشرين، وبينما كانت المملكة العربية السعودية تخطو خطواتها الأولى نحو التحول من دولة نفطية ناشئة إلى قوة صناعية مؤثرة، وُلدت (مؤسسة محمد المعجل التي أصبحت مجموعة لاحقاً) كمشروع عائلي صغير في مدينة الدمام عام 1954، وعمر محمد آنذاك، 23 عاماً.

1965

خلال هذه السنوات، ولد له (سامي الذي توفي صغيراً، ومها، وعادل، وأمل.) عادل الذي ولد عام 1965 تقريباً، حصل على درجة البكالوريوس في الهندسة من جامعة الملك فيصل عام 1987، وعمل كمهندس لحساب شركة ريجونال ديفلوبمنت كونسلتنت أركتكتس Regional Development Constant Architectsفي سنغافورة لمدة 4 سنوات، قبل أن يعود إلى مدينة الدمام في عام 1990، حيث أنضم إلى فريق عمل الشركة كنائب للرئيس، حيث لعب دوراً أساسياً في رسم سياسات الشركة الاستراتيجية، وأصبح عادل نائباً لرئيس مجلس الإدارة عام 1997.

نعود لمحمد (أبو سامي) في فترة التأسيس، فلقد كانت المؤسسة آنذاك مجرد مقاول صغير متواضع، ينفذ أعمالاً محدودة في ظل اقتصاد في طور التشكل. لم يكن في الأفق ما يشير إلى أن هذا الاسم سيصبح، بعد خمسة عقود، أحد أبرز الأسماء في عالم المقاولات الصناعية الثقيلة، ويوقّع عقوداً بمليارات الريالات، ويُدرج في السوق المالية، ثم... يسقط سقوطاً مدوّياً تتردد أصداؤه لسنوات، ويصبح حالة تدرس، ويؤلف حولها كتاب (صعود وسقوط مجموعة محمد المعجل).

24يونيو 1974

في السبعينيات، انتقلت إدارة الشركة إلى المبنى المميز، المغطى بشرائح الألمنيوم الذهبية، عند تقاطع شارع الملك خالد مع الحادي عشر القادم من الأمارة. وفي الثمانينات انتقلت الإدارة إلى موقع مميز على طريق الملك فهد، ومبنىً صار معلماً بارزاً وأيقونة في مدينة الدمام، حيث كان مكسواً برخام السيسيليا الإيطالي، ذي اللون الفاتح، الذي يلمع تحت أشعة الشمس الحارقة في المنطقة الشرقية ليضفي عليه طابعاً من الهيبة والفخامة.

قصة صعود وسقوط مجموعة محمد المعجل ليست مجرد حكاية نجاح انتهى بفشل، إنها مرآة لتحولات اقتصادية وتشريعية وتنظيمية عاشتها المملكة. إنها مرآة تعكس كيف يمكن لطموح لا حدود له، أن يصطدم بجدار المعايير، وكيف أن غياب الحوكمة، أو حتى ضعفها بسبب ممارستها دوراً شكلياً، قد يحوّل النجاح إلى مسؤولية، والإنجاز إلى إدانة، والأرباح الفلكية إلى خسائر فادحة.

2008

وحين قررت الشركة أن تطرح 30% من أسهمها للاكتتاب العام في عام 2008، لم تكن تسعى فقط إلى جمع المال - وهو أمر يسعى له، وبل ويخطط له أغلب المبادرين بما يسمى باستراتيجية التخارج Exit Strategy ولكنها سعت إلى تثبيت مكانتها كشركة وطنية كبرى في قطاع المشاريع الصناعية.

ولقد كان تفاعل السوق حماسياً، إذ سارع المستثمرون، كمؤسسات وصناديق، وأفراد وعائلات، إلى الاكتتاب في سهم بدا وكأنه "فرصة العمر"، ولكن بعد أربع سنوات فقط، تم تعليق تداول السهم، وبدأت سلسلة من الأحداث الدرامية: تحقيقات، واتهامات، وأحكام سجن، وغرامات قاربت المليارين ريال، وخسائر تتجاوز 300% من رأس المال المدفوع، وشطب الشركة من تداول، ثم تصفية الشركة في المزادات العلنية.

ما الذي حدث؟ من المسؤول أو من المسئولين؟ هل كانت هناك نية تلاعب، أم مجرد تقديرات خاطئة؟ وهل حصلت العائلة على محاكمة عادلة؟ وهل كانت ادعاءات صغار المساهمين حقيقية؟ وهل يمكن أن نسميها فضيحة إنرون السعودية كما وصفها أحد الباحثين؟

هذه الأسئلة وأكثر، هي ما يحاول هذا الكتاب أن يستعرضه بهدوء وتحليل، بعيداً عن الأحكام المسبقة أو التحيّز لطرف دون غيره. ومن المؤكّد أن هذا الكتاب ليس دفاعاً ولا هجوماً، بل هو سرد توثيقي وتحليلي لقصة سعودية تستحق أن تُروى بالكامل، مع التأكيد على أن المعلومات التي قمنا بجمعها هي (مفتوحة المصدر Open-source) ومتوافرة على مواقع الإنترنت.

ستأخذكم صفحات الكتاب في رحلة تمتد لأكثر من سبعين عاماً، من بدايات متواضعة، إلى مشاريع عملاقة، إلى أروقة المحاكم، إلى بيانات استقالات جماعية، إلى صمتٍ لم تُغلق بعد أبوابه بالكامل.

فحيّاكم، في قصة "صعود وسقوط مجموعة محمد المعجل".

حياكم مع توفيق
في قصة "صعود
وسقوط مجموعة
محمد المعجل"

تابعوا معنا بقية القصة

في الأعداد التالية من نشرة [أسواقنا] نواصل اقتباس أجزاء من كتابي **[صعود وسقوط مجموعة محمد المعجل]**، لذا لا تنسوا الاشتراك في النشرة البريدية لتصلكم الأعداد التالية:

www.Aswaquna.online

حول هذه النشرة

[أسواقنا] هي نتاج مجهود شخصي من [توفيق الشمس] لتزويدكم بنشرة إخبارية غير دورية، حيث يتم في كل مرة مناقشة مسألة تتعلق بـ[أسواقنا]، إحدى مبادرات [توفيق الشمس] للتعرّف على الهندسة المالية في أسواقنا المالية. نعم، أنا استفيد من كل ما هو متوفر من المصادر المفتوحة لتقديم محتوى أفضل، ولكني أضع خبرتي ومهاراتي أيضاً.

إخلاء المسئولية

تم إعداد هذه الورقة لغرض التوعية والتثقيف، ولا تعتبر بأي حال من الأحوال استشارة قانونية أو استثمارية أو مرجعية، بل يجب الرجوع إلى الأنظمة واللوائح والجهات المسئولة عن تفسيرها وتطبيقها، وإلى المستشارين القانونين والماليين المرخصين من الجهات المختصة.

تواصل مع معد النشرة

توفيق بن محمد الشمس
Tawfeq.Alshams@Shamsec.com
+966534232832
@TawfeqAlshams